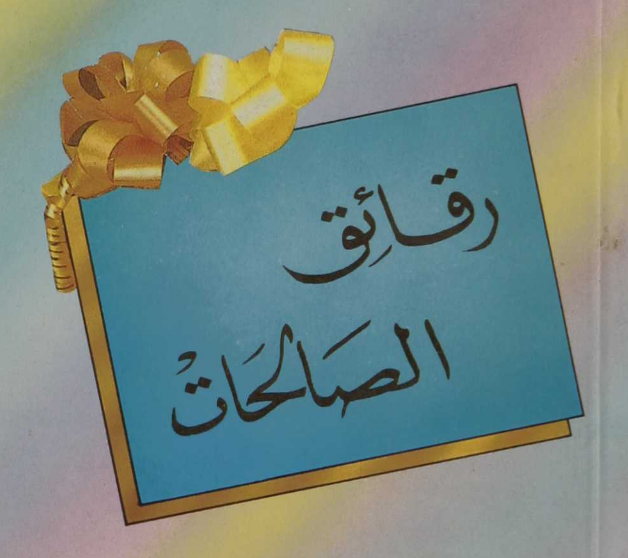
٣ ر.س



تأليف

مريم مجدى فتحى السيد

رقائق الصالحات

تأليف

أبي مريم مجدي فتحي السيد

الطبعة الأولى ١٤١٣هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

تقـــديم

إنَّ الحمد لله ، نحمده ونستعينه ونستغفره ، ونعوذ بالله من شـرور أنفسـنا ، ومن سـيئات أعمالنا . من يهده الله فلا مضلّ له ، ومن يضلل فلا هادي له ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ..

قال تعالى : (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلا تَمُوتُنَّ إِلا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ)[1] (يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيراً وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ

---

(١) سورة آل عمران : ١٠٢ .

(٢) سورة النساء : ١ .



وَالأرْحَام إنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيباً)[٢] ..

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلاً سَدِيداً * يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزاً عَظِيماً)[١] ..

---

(١) سورة الأحزاب : ٧٠ – ٧١ .

بين يدي الكتاب

الحمد لله رب العالمين ..

والصلاة والسلام على النبي الأمين ..

وبعد ....

الإسلام دين المساواة ، ساوى بين الرجل والمرأة في الثواب والعقاب ، وحثّ كلاً منهما على التفكر في صنع الله ، والعمل على الوصول إلى رضاه ..

إن الإسلام الحنيف يعلّمنا أن تعلم العلم لله خشية ، وأن طلبه عبادة ، ومدارسته تسبيح ، والبحث عنه جهاد ، وتعليمه لمن لا يعلَمُه صدقة ، وبذله لأهله قربة ، وهو الأنيس في الوحدة ، والصاحب في الخلوة ، والدليل على الدين ، يرفع الله به أقواماً فيجعلهم في الخير قادة ، وسادة ، يُقْتَدى بهم ، أدلّة على الخير ،

وبه يُعْبَدُ اللّه ويُطَاع ، وبه يُوحَّد ويُمَجَّد ، وبه يتـــــورع ، وبه تتواصل الأرحام ، وبه يُعرف الحلال والحرام .

وانطلاقاً من تلك الأهداف السامية ، والمعاني الجميلة سعت المرأة المسلمة بكل جهدها للوصول إلى معرفة دينها ، والتفقه فيه .

فرأينا منهن المحدِّثات ، والفقيهات ، والعابدات ، والزاهدات .

وفي هذه الصفحات نعيش مع الواعظات من بنات حواء ..

فلقد وفقّني الله تعالى إلى جمع العظات النسائية من كتب الزهد ، والرقائق ، والتاريخ ، والأدب ، والسير ، والتراجم .

وهذه العظات نافعة في الدنيا والآخرة إن شاء الله تعالى ..

وجعلتها على مقدمة ، وأربعة أبوابٍ ، وخاتمة ، مع عزو كل عظة إلى مخرجيها ، أو المصادر التي أوردتها ..

والحمد لله أولاً وآخراً ..

أبو مريم/ مجدي فتحي السيد إبراهيم

طنطا – مصر

الباب الأول

اقرأ في الصفحات التالية :

١- مكارم الأخلاق عشر

٢- التخويف من النار

٣- الرضا عن الله تعالى

٤- مؤنس الموتى في قبورهم

٥- لا تحتقر من الخير شيئاً

٦- نصيحة إلى كل نفس صادقة

٧- الحب في الله وآداب النصيحة

٨- هل ذكرت منادي القيامة ؟

٩- رجلٌ لم تحرقه النار

مكارم الأخلاق عشر

عـن يزيد بن أبـي منصـور قـال : قـالت عـائشـة رضي الله عنها :

«مكارم الأخلاق عشر : صِدْقُ الحديث ، وصدق البأس في طاعة الله ، وإعطاء السائل ، ومكافأة الصنيع وصِلَة الرَّحِم ، وأداء الأمانة ، والتذمم للجار ، وقِرَى الضيف ، والتذمم للصاحب ، ورأس ذلك الحياء» [1] ..

التذمم : من الذِّمام ، وهو الحق الذي يلزم المرء القيام به ، والتذمم للصاحب ، هو أن يحفظ ذمامه ، ويطرح عن نفسه ذم الناس له إن لم يحفظه ..

قرى الضيف : اكرامه بالطعام والشراب والنوم.

---

(١) أخرجه ابن أبي الدنيا (٣٦) ، (٣٧) في مكارم الأخلاق ، والبيهقي (٧٧٢١) في شعب الإيمان ، وهناد بن السري (١٠٤٥) في الزهد ، وأعلام النساء (١١٨/٣) .
قِرَى الضيف : إكرامه بالطعام والشراب والنوم .

التخويف من النار

قال رباح بن الجراح الموصلي رحمه الله :

«كانت امنة بنت المورع من الخائفات ، وكانت إذا ذكرت النار قـــالت : أُدْخِلُوا النـار ، وأَكَلُوا من النـار ، وشَرِبُوا من النـار ، وعاشوا في النار ، ثم تبكي» [1] ..

وكان بكاؤها أطول من ذلك .

وكـانت إذا ذكـرت النار بكت وأَبْكَت ، وإذا ذكـرت أهل النار بكت وأبكَت ، وما رأيت أحداً أشد خوفاً منها ، ولا أكثر بكاء ..

---

(١) أخرجه البيهقي (٩٣١) في شعب النار ، وأورده ابن الجوزي (١٩١/٤) في صفة الصفوة ، أعلام النساء (٩١/١) لكحالة .

الرضا عن الله تعالى

١- قال جعفر بن محمد رحمه الله تعالى :

«قالت رابعة العدوية رحمها الله تعالى :

«إن أولياء الله إذا قضى لهم قضاء لم يتسخطوه» [1] ..

٢- قال عمر بن ذر رحمه الله :

بلغنا أن أم الدرداء - رضي الله عنها - كانت تقول :

«إن الراضين بقضاء الله : الذين ما قضى الله لهم رضوا به ، لهم في الجنة منار ليغبطهم بها الشهداء يوم القيامة» [2] .

---

(١) أخرجه ابن أبي الدنيا (٢١) في الرضا عن الله ، وفي كتابه الأولياء برقم (٥٠) ، وابن الجوزي (٤٧٩/٣) في الحدائق .

(٢) أخرجه ابن أبي الدنيا (٨) في الرضا عن الله .

مؤنس الموتى في قبورهم

قال الأصمعي رحمه الله :

مررت بأعرابية في البادية في كوخٍ ، فقلت لها :

«يا أعرابية ، من يؤنسك ههنا ؟

قالت : يُؤنسني مؤنس الموتى في قبورهم .

قلت : فمن أين تأكلين ؟

قالت : يُطْعمني مُطْعِم الذَّرَّة ، وهي أصغر مني» (١) ..

---

(١) أخرجه البيهقي (١٣٤١) في شعب الإيمان .

لا نحقر من الخير شيئاً

عن عمرة - رحمها الله تعالى - أن عائشة رضي الله عنها قالت لجاريتها لما جاءها سائلٌ :

«أطعميه ، فذهبت ، ثم رجعت فقالت لها : ما وجدت شيئاً أطعمه .

قالت عائشة رضي الله عنها :

ارجعي ، فابتغي له ، فرجعت فوجدت تمرة ، فأتت بها .

فقالت عائشة رضي الله عنها :

أعطيها إياه ، فإن فيها مثاقيل الذر ، إن تُقبلَت .

وفي رواية : أنه جعل ينظر إليها ويتعجب . فقالت : أتعجب ، كم ترى في هذه الحبة من مثقال ذرة [1] .

---

(١) أخرجه البيهقي (٣٤٦٥) ، (٣٤٦٦) في شعب الإيمان .

نصيحة إلى كل نفس صادقة

قالت عبدة بنت أبي شوال - رحمها الله تعالى - ، وكانت تخدم رابعة العدوية :

«كنت أسمعها تقول إذا وثبت من مرقدها :

يا نفس ، كم تنامين ؟ يوشك أن تنامي نومة لا تقومين بعدها إلا لصرخة يوم النشور» .

فقلت : مُريني بأمرٍ أتقرب به إلى الله عزّ وجلّ ؟

قالت : عليك بكثرة ذكره ، فتغتبطي بذلك في قبرك» [1] ..

---

(١) أخرجه ابن أبي الدنيا (٥١) في المنامات ، وأورده ابن الجوزي (٢٩/٤) في صفة الصفوة ، وابن القيم (ص ٣٠) في كتاب الروح ، والأعلام (٤٣٢/١) لكحالة .

الحب في الله و آداب النصيحة

١- قالت زجلة - رحمها الله تعالى - :

«كُنَّا مع أم الدرداء جلوساً ، فقال لها إسماعيل بن هشام والي المدينة :

يا أم الدرداء ، ما أوثق عملك في نفسك ؟

قالت : «الحب في الله عز وجل» (١) .

٢- عن صالح بن زنبور - رحمه الله تعالى - أنه قال :

سمعت أم الدرداء تقول :

«من وعظ أخاه سراً فقد زانه ، ومن وعظخ علانية فقد شانه» (٢) .

---

(١) أخرجه ابن أبي الدنيا (١٨) في كتاب الإخوان .

(٢) أخرجه البيهقي (٧٦٤١) في شعب الإيمان .

هل ذكرت منادي القيامة ؟

قال أحمد بن أبي الحواري - رحمه الله تعالى - : سمعت رابعة تقول :

«ما رأيت ثلجاً قط إلا ذكرت تطاير الصحف ، ولا رأيت جراداً قط إلا ذكرت الحشر ، ولا سمعت أذاناً قط إلا ذكرت منادي القيامة .. يا نفس كوني في الدنيا بمنزلة الطير الواقع حتى يأتيك قضاءه» [1] .

---

(١) أخرجه البيهقي في شعب الإيمان (٩٢٧) ، وبرقم (٥٣٣) في الزهد .

رجلٌ لم تحرقه النار

قال بعض الصالحين : دخلت إلى مصر فوجدت حداداً يخرج الحديد بيده من النار ، ويقلبه على السندال [1] ، ولا يجد لذلك ألماً ، فقلت في نفسي : هذا عبدٌ صالحٌ ، لا تعدو عليه النار ، فدنوت منه ، وسلمت عليه ، فردَّ عليَّ السلام ، فقلت له :

يا سيدي ، بالذي منَّ عليك بهذه الكرامة إلا ما دعوت لي فبكى ، وقال : والله يا أخي ما أنا كما ظننت ، فقلت له : يا أخي ، إن هذا الذي تفعله لا يقدر عليه إلا الصالحون !! ..

فقال : إن لهذا الأمر حديثاً عجيباً .

فقلت له : إن رأيت أن تعرفني به فافعل .

قال : نعم ، كنت يوماً من الأيام جالساً في هذا الدكان ،

(١) آلة الحدادة المعروفة .

وكنت كثير التخليط ، إذ وقفت عليَّ امرأة لم أر قط أحسن منها وجهاً ، فقالت : يا أخي ، هل عندك شيءٌ لله .

فلما نظرت إليها فتنت بها ، وقلت لها : هل لك أن تمضي معي إلى البيت ، وأدفع لك ما يكفيك ، فنظرت إليَّ زماناً طويلاً ، فذهبت ، وغابت عنِّي طويلاً ، ثم رجعت ، وقالت :

يا أخي ، لقد أحوجتني الضرورة إلى ما ذكرت ، قال : فقفلت الدكان ، ومضيت بها إلى البيت .

فقالت لي : يا هذا إن لي أطفالاً ، وقد تركتهم على فاقة شديدة ، فإن رأيت أن تعطيني شيئاً أذهب به إليهم وأرجع إليك فافعل .

قال : فأخذت عليها العهود ، والمواثيق ، ودفعت لها بعضاً من الدراهم ، فمضيت وغابت ساعة ، ثم رجعت فدخلت بها إلى البيت ، وأغلقت الباب ، فقالت : لم فعلت هذا ؟ فقلت لها : خوفاً من الناس ..

فقالت : ولِمَ لا تخاف من رب الناس .

فقلت لها : إنه غفورٌ رحيمٌ ، ثم تقدمت إليها ، فوجدتها تضطرب كما تضطرب السعفة في يوم ريح عاصفٍ ، ودموعها تنحدر على خديها ، فقلت لها : مم اضطرابك وبكاؤك ؟

فقالت : خوفاً من الله عزّ وجل ، ثم قالت لي : يا هذا ، إن تركتني لله ، ضمنت لك أن الله لا يعذبك بالنار ، لا في الدنيا ولا في الآخرة .

قال : فقمت وأعطيتها جميع ما كان عندي ، وقلت لها : يا هذه قد تركتك خوفاً من الله عزّ وجلّ .

قال : فلما فارقتني غلبتني عيني فنمت ، فرأيت امرأة لم أر قط أحسن منها وجهاً ، وعلى رأسها تاج من الياقوت الأحمر ، فقالت لي : جزاك الله عنا خيراً .

قلت لها : ومن أنت ؟

قالت : أنا أم الصبية التي أتتك ، وتركتها خوفاً من الله عزّ وجلّ ، لا أحرقك الله بالنار لا في الدنيا ، ولا في الآخرة .

فقلت لها : عرفيني بها ، ومن أي نسل هي يرحمك الله ؟

فـقـالت : هـي من نسل رسـول الله صلى الله عليـه وسلم ، فتذكرت قول الله عزّ وجل : (إِنَّمَا يُرِيـدُ الـلَّه لِيُذْهِبَ عَنْكُم الرِّجْسَ أَهْلَ البَيْتِ وَيُطَهِّرَكُم تَطْهِيراً) [1] ..

ثم أفـقت من منامـي ، ومن ذلك الوقت لم تعـدو علي النار ، وأرجو أن لا تعدو علي في الآخرة» [2] ..

* * *

تم الباب الأول

(١) سورة الأحزاب : ٣٣ .

(٢) أوردها ابن الجوزي (ص ٢٢٠) في المواعظ والمجالس .

الباب الثاني

اقرأ في هذه الصفحات :

١- الخوف من الله وأعظم الدين

٢- لأصومنّ له أيام حياتي

٣- من نفائس العظات

٤- قول الميت على نعشه

٥- القيامة نصب أبصار قلوبكم

٦- الدر المنثور في مواعظ ذوات الخدور

٧- الداعية إلى لا إله إلا الله

٨- طول النوم في القبور

الخوف من الله وأعظم الدين

١- عن عروة بن الزبير قال : قالت عائشة رضي الله عنها :

«وددت أنِّي إذا مِتُّ كنت نسياً منسياً» [١] .

٢- وعن إسحاق مولى زائدة قال: قالت عائشة رضي الله عنها:

«ياليتها - تعني نفسها - شجرة تسبِّح ، وتقضي ما عليها ، وأنها لم تخلق» [٢] .

٣- وعن عروة أنه قال : قالت عائشة رضي الله عنها :

«ياليتني لم أخلق» [٣] .

---

(١) أخرجه ابن أبي شيبة (١٩٢/٨) في مصنفه ، وأحمد (ص ٢٠٥) في الزهد ، وعبد الرازق (٣٠٧/١١) ، وأبو نعيم (٤٥/٢) في حلية الأولياء .

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة (١٩٣/٨) .

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة (١٩٣/٨) .

٤- قال أبو السفر : قالت عائشة رضي الله عنها :

«إن الناس قد ضيَّعوا أعظم دينهم : الورع»[١] .

٥- عن إبراهيم النخعي قال : قالت عائشة رضي الله عنها:

«وددت أنِّي ورقة من هذا الشجر»[٢] .

---

(١) أخرجه ابن أبي شيبة (٨/١٩٢) ، وأحمد (٢٥٢) في الزهد ، وهناد بن السري (٩٤٠) في الزهد .

(٢) المصدر السابق (٨/١٩٣) ، وابن المبارك (٢٣٩) في الزهد ، وأحمد (ص ١٦٥) في الزهد.

لأصومنَّ له أيام حياتي

عن أحمد بن سهل الأردني قال :

دخل على زجلة العابدة نفر من القراء ، فكلموها في الرفق بنفسها ، فقالت :

«ما لي وللرفق بها ، إنما هي أيام مبادرة ، من فاته اليوم شيءٌ لم يدركه غداً ، والله يا إخوتاه ، لأصلين لله عزَّ وجلَّ ما أقلتني جوارحي ، ولأصومن له أيام حياتي ، ولأبكين له ما حملت الماء عيني ، أيكم يأمر عبده بأمرٍ فيحب أن يقصِّر فيه؟!» (١) .

(١) أخرجه ابن أبي الدنيا في محاسبة النفس (١٣٧) ، وأورده ابن الجوزي (٤/٤٠) في صفة الصفوة ، وأعلام النساء (٣١/٢) لكحالة .

من نفائس العظات

١- عن إبراهيم قال : قالت عائشة رضي الله عنها :

«أقلوا من الذنوب ، فإنكم لن تلقوا الله بشيء يشبه قلة الذنوب» (١) .

٢- عن الأسود قال : قالت عائشة رضي الله عنها :

«إنكم لتدعون أفضل العبادة : التواضع» (٢) .

٣- عن القاسم قال : قالت عائشة رضي الله عنها :

«من نوقش الحساب يوم القيامة لم يغفر له» (٣) .

٤- وكانت عائشة رضي الله عنها تذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم فتبكي وتقول : «بأبي وأمي ، ومن لم يفرش الوثير،

---

(١) أخرجه ابن أبي شيبة (١٩٢/٨) ، وأحمد (ص ٢٠٦) في الزهد .

(٢) المصدر السابق (١٩٢/٨) ، وابن المبارك (٣٩٣) في الزهد ، وأحمد (ص ٢٠٦) في الزهد ، وأبو نعيم (٤٧/٢) في الحلية .

(٣) المصدر السابق (١٩٢/٨) .

ولم يلبس الحرير ، ولم يشبع من خبز الخمير»(١) .

٥- قال فضيل رحمه الله تعالى :

كانت معاذة العدوية إذا جاء الليل قالت : «هذه ليلتي التي أموت فيها ، فما تنام حتى تصبح ، فإذا جاء النهار قالت : هذا يومي الذي أموت فيه فما تنام حتى تمسي»(٢) .

٦- عن إبراهيم قال : قالت عائشة رضي الله عنها :

«من سرّه أن يسبق الدائب المجتهد ، فليكف نفسه عن الذنوب ، فإنكم لن تلقوا الله بشيءٍ خير لكم من قلة الذنوب»(٣) .

٧- عن عباس بن ذريح قال :

كتبت عائشة إلى معاوية رضي الله عنهما : «إنه من يعمل

---

(١) الرد على من يحب السماع (ص ٧٣) برقم (٨) لأبي الطيب الطبري .

(٢) أخرجه أحمد (٢٠٨) في الزهد ، وهناد (٥١١) في الزهد ، والأعلام لكحالة (٥/٦٠) .

(٣) أخرجه ابن المبارك (٦٧) في الزهد ، وهناد (٨٩٦) في الزهد ، وأحمد (١٦٥) في الزهد .

بمعاصي الله يصير حامده من الناس ذاماً» [1] .

٨- عن القاسم قال : قالت عائشة رضي الله عنها :

«من أسخط الناس برضى الله كفاه الناس ، ومن أرضى الناس بسخط الله وكّله الله إلى الناس» [2] .

٩- عن عثمان بن حيان قال :

أكلنا مع أم الدرداء طعاماً فأغفلنا الحمد لله ، فقالت : «يا بنيّ ، لا تدعوا أن تأدموا طعامكم بذكر الله أكلاً ، وحمداً خيراً من أكلٍ وصمت» [3] .

١٠- عن أبي صالح عن عائشة رضي الله عنها ، أنه أكل عندها طعام ، فقالت : «أدموه . قالوا : فما نأدمه ؟ قالت : تحمدون الله عليه إذا فرغتم» [4] ..

---

(١) أخرجه ابن المبارك (٢٠٠) في الزهد ، والأعلام لكحالة (١١٨/٣) .
(٢) أخرجه أحمد (ص ٢٠٥) في الزهد ، والأعلام لكحالة (١١٨/٣) .
(٣) أخرجه ابن المبارك (٥٧٠) في الزهد .
(٤) أخرجه ابن المبارك (٦١٠) في الزهد .
- الإدام : بالكسر أو الضم للهمزة ما يؤكل بالخبز أي شيء كان ..

قول الميت على نعشه

قال أبو هزار ، وهو شيخٌ من بني تميم :

قالت لي أم الدرداء - رضي الله عنها : «أبا هزار ، ألا أحدثك ما يقول الميت على سريره ؟ قال : قلت : بلى . قالت : «فإنه ينادي : يا أهلاه ، ويا جيراناه ، ويا حملة سريراه ، لا تغرنكم الدنيا كما غرتني ، ولا تلعبنّ بكم كما لعبت بي ، فإن أهلي لم يحملوا عني من وزري شيئاً ، ولو حاطون اليوم عند الله لحجوني» ..

قالت أم الدرداء : «الدنيا أسحر لقلب العبد من هاروت وماروت ، وما آثرها عبدٌ قط إلا أصرعت خدّه» [1] .

---

(١) أخرجه أحمد (ص ٢٠٦-٢٠٧) في الزهد ، والبيهقي (٥٠٤) في الزهد ، وانظر : صفة الصفوة (٢٩٦/٤) لابن الجوزي .

القيامة نصب أبصار قلوبكم

عن أبي عبد الرحمن المغازلي قال :

كانت حكيمة عابدة بمكة ، فجاء إخوانها ، فبكت طويلاً ، ثم قالت : «إخوتي ، وقُرّة عيني ، مثّلوا القيامة نُصْب أبصار قلوبكم ، وأوردوا على أنفسكم ما قد تقدم من أعمالكم ، فما ظننتم أنه يجوز في ذلك اليوم ، فارغبوا إلى السيد[1] في قبوله ، وتمام النعمة فيه ، وما خفتم أن يُرد في ذلك اليوم عليكم فخذوا في إصلاحه من اليوم ، ولا تغفلوا عن أنفسكم ، فترد عليكم حيث لا يوجد البدل ، ولا يقدر على الفداء» .

قال : ثم بكت طويلاً ، ثم قالت : «إخوتي وقرة عيني .. إنما صلاح الأبدان وفسادها في حسن النية وسوئها .. إخوتي وقُرّة عيني ، إنما نال المتقون المحبة لمحبتهم له ، وانقطاعهم إليه ، ولولا

(١) السيد هو الله عزّ وجل .

الله ورسوله ما نالوا ذلك ، ولكنهم أحبُّوا الله ورسوله ، فأحبهم عباد الله لحبهم الله ورسوله .. إخواني وقرة عيني ، كَلَم[1] الخوفُ قلوبَ أهله فاقتطعهم والله وشغلهم عن مطاعم اللذات والشهوات .. إخوتي وقرة عيني ، بقدر ما تُعرضون عن الله يُعرض عنكم بخيره ، وبقدر ما تُقْبِلُونَ عليه ، كذلك يقبل عليكم ، ويزيدكم من فضله ، والله واسع كريم [2] ..

---

(١) التكليم : التجريح ، وأصل الكلم : الجرح ، والكَلْمَى : جمع كليم ، وهو الجريح .

(٢) أورده ابن الجوزي (٢/٢٧٨-٢٧٩) في صفة الصفوة .

١- عن منصور بن صفية قال : قالت أمي عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت : «طوبى لمن وجد في صحيفته استغفاراً كثيراً»[١] .

٢- قالت عابدة بغدادية : «قليل الكلام خير من كثيره ، إلا ما كان من ذكر الله ، والمنصت أفهم للموعظة ، ولن ينصحك امرؤ لا ينصح نفسه» .. وجملة الأمر : إن أردت الله بطاعة أرادك الله برحمة ، وإن سلكت سبيل المعرضين ، فلا تَلُم إلا نفسك إذا صرت غداً في زمرة الخاسرين» ..

ووعظت يوماً ابنها فقالت له : «ويحك يا بني ، احذر بطالات[٢] الليل والنهار ، فتنقضي مهلات الأعمار ، وأنت غيرُ ناظرٍ لنفسك ،

---

(١) أخرجه هناد (٩٢٣) في الزهد .

(٢) البطالة : عدم العمل ، ووجود الفراغ .

ولا مستعد لسفرك ، ويحك يا بني ، ما من الجنة عوضٌ ، ولا في ركوب المعاصي ثمنٌ من حلول النار .. ويحك يا بني ، مهد لنفسك[1] ، قبل أن يحال بينك وبين ذلك ، وجِدّ قبل أن يجدّ الأمر بك ، واحذر سطوات[2] الدهر ، وكيد الملعون عند هجوم الدنيا بالفتن ، وتقلبها بالعبر ، فعند ذلك يهتم التَّقِي كيف ينجو من مصائبها .. بؤساً لك يا بني ، إن عصيت الله وقد عرفته ، وعرفت إحسانه ، وأطعت إبليس وقد عرفته ، وعرفت طغيانه» [3] .

٢- عن إبراهيم بن أبي عبلة قال : سمعت أم البنين أخت عمر بن عبد العزيز تقول : «أف للبخل ، والله لو كان طريقاً ما سلكته ، ولو كان ثوباً ما لبسته» [4] ..

---

(١) أي إعداد الزاد ، والفراش الذي تسكن عليه في قبرك ، والمراد : التقوى ، والعمل الصالح .

(٢) شدائد الدهر .

(٣) أورده ابن الجوزي (٢/٥٢٩-٥٣٠) في صفة الصفوة .

(٤) أخرجه عبد الله بن أحمد في زوائد الزهد (ص ٤٤٢) ، والأعلام (١/١٥٣) لكحالة ، وصفة الصفوة (٤/٢٩٨) لابن الجوزي .

٤- عن عروة بن الزبير قال: قالت عائشة رضي الله عنها: «سلوا ربكم حتى الشسع ، فإنه إن لم ييسره ، والله لم ييسر» [(١)] .

الشسع : أحد سيور النعل ، والمعنى : اطلبوا من الله تعالى أن يعينكم على إصلاحه ..

٥- عن فضيل بن عياض قال : سمعت أختي يوماً تقول : «الآخرة أقرب من الدنيا .. وذلك أن الرجل يهمّ بطلب الدنيا فلعله أن ينشئ لذلك سفراً يكون فيه تعب بدنه ، وإنفاق ماله ، ثم لعله أن لا ينال بغيته .. والرجل يطلب الآخرة فمنتهى طلبته في حُسن نيته ، حيث ما كان ، من غير أن ينشئ سفراً أو ينفق مالاً ، أو يتعب بدناً ، ما هو إلا أن يُجمع على طاعة الله ، فإذا هو قد أدرك ما عند الله .. وما بيننا وبين أن نرى السرور أو ننادي بالويل والثبور ، إلا خروج هذه الأرواح من الأبدان ، فانظروا أي عبيد تكونون حينئذ» [(٢)] .

---

(١) أخرجه أحمد (ص ٢٥٢) في الزهد ، والأعلام لكحالة (١١٨/٣) .

(٢) أورده ابن الجوزي (١٩٠/٣) في صفة الصفوة .

٦- وقالت عابدة كوفية : «ما تركت التقوى أحداً يشفي غيظه .. كفى بالموت وطول الرقدة في القبور للمؤمنين رُقاداً» (١) .

٧- قال أبو الخير الأقطع رحمه الله : دخل إبراهيم الخواص على أخته ميمونة ، فقال لها : إني اليوم ضيق الصدر ، فقالت : «من ضاق قلبه ضاقت عليه الدنيا بما فيها . ألا ترى الله يقول : (حَتَّى إِذَا ضَاقَتْ عَلَيْهِمُ الأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ وَضَاقَتْ عَلَيْهِمْ أَنْفُسهم) (٢) .. لقد كان لهم في الأرض متسع ، ولكن لما ضاقت عليهم أنفسهم ضاقت عليهم بما فيها الأرض (٣) ..

٨- وقال ابن أبي مُليكة : كانت أسماء بنت أبي بكر رضي

(١) أورده ابن الجوزي (٣/١٩٤) في صفة الصفوة .

(٢) سورة التوبة : ١١٨ .

(٣) أخرجه الخطيب (١٤/٤٣٨) في تاريخ بغداد ، الأعلام (٥/١٣٧) .

الله عنها تصدع [1] ، فتضع يدها على رأسها ، وتقول : «بذنبي ، وما يغفره الله أكثر» [2] ..

٩- قالت أم محمد بن معاذ رحمها الله تعالى : قالت امرأة لشعوانة العابدة : «عظيني ! فقالت شعوانة : ألزمي قلبك الحزن ، وقدّمي محبة الله على هواك ، ولا تبالي متى مت» [3] ..

---

(١) تصاب بالصداع .

(٢) أخرجه ابن سعد (٨/٢٥١) في الطبقات الكبرى ، وأورده الذهبي (٢/٢٩٠) في السير .

(٣) المواعظ والمجالس (ص ٢٣٧) لابن الجوزي .

الداعية إلى لا إله إلا الله

قال ثابت البناني رحمه الله تعالى : إن أم سليم [1] قالت :

«يا أبا طلحة [2] ، ألست تعلم أن إلهك الذي تعبد إنما هو شجرة تنبت من الأرض ، وإنما نجرها حبشيٌ بني فلان ؟

قال : بلى .

قالت : أما تستحيي تسجد لخشبة تنب من الأرض ، نجرها حبشي بني فلان ؟ فسكت .

فقالت : فهل لك أن تشهد أن لا إله إلا الله ، وأن محمداً رسول الله ، وأزوجك نفسي ، لا أريد منك صداقاً غيره .

قال لها : دعيني حتى أنظر .

قالت : فذهب ، فنظر ، ثم جاء فقال :

---

(١) أم أنس بن مالك ، وكانت قد فقدت زوجها .

(٢) جاء إلى أم سليم يطلب الزواج منها ، ويطلب منها تحديد أي مهر .

أشهد أن لا إله إلا الله ، وأن محمداً رسول الله .

قالت : يا أنس ، قم فزوّج أبا طلحة [١] .

---

(١) أخرجه ابن سعد (٤٢٧/٨) في طبقاته الكبرى .

طول النوم في القبور

قال الحكم بن سنان الباهلي : حدثتني امرأة كانت تخدم معاذة العدوية قالت :

«كانت تُحيي الليل صلاةً ، فإذا غلبها النوم قامت ، فجالت في الدار وهي تقول : يا نفس ، النوم أمامك لو قدمت لطالت رقدتك في القبر على حسرة أو سرور» (١) .

وقال أسية بنت عمرو العدوية : كانت معاذة العدوية تقول : «عجبت لعينٍ تنام ، وقد عرفت طول الرقاد في ظلم القبور» (٢) .

---

(١) أورده ابن الجوزي (٤/٢٢) في صفة الصفوة ، الأعلام (٥/٦٠) لكحالة .

(٢) أورده ابن الجوزي في المصدر السابق ، الأعلام (٥/٦٠) .

الباب الثالث

اقرأ في الصفحات التالية

١- *إلى القلوب القاسية*

٢- *عين الله لا تنام*

٣- *مواعظ قصار*

٤- *لا تغتر بحال الدنيا*

٥- *هذا هو القبر*

٦- *من كلام الصالحات العابدات*

٧- *حسرة السباق*

٨- *إلى القلوب الغافلة*

١- عن امرأة من بني عدي قالت : قالت لي مُعاذة العدوية رحمها الله تعالى :

«يا بنية ، كوني من لقاء الله عزّ وجل على حذر ورجاء ، فإني رأيت الرّاجي له محقوقاً بحسن الزلفى لديه يوم يلقاه ، ورأيت الخائف له مؤملاً للأمان يوم يقوم الناس لرب العالمين» [1] .

٢- وقالت عفيرة العدوية : بلغني أن معاذة العدوية لما احتضرها الموت ، بكت ، ثم ضحكت . فقيل لها : «ممَّ بكيتِ ، ثم ضحكت ؟ قالت : أما البكاء الذي رأيتم ، فإني ذكرتُ مفارقة الصيام ، والصلاة ، والذكر ، فكان البكاء لذلك . وأما الذي رأيتم من تبسمي وضحكي ، فإني نظرت إلى أبي الصهباء [2] قد أقبل

---

(١) أورده ابن الجوزي (٢٣/٤) في صفة الصفوة ، الأعلام (٦٠/٥) .

(٢) هو صلة بن أشيم ، زوجها ، وكان قد استشهد .

في صحن الدار ، وعليه حلّتان خضراوان ، وهو في نفرٍ ، والله ما رأيت لهم في الدنيا شبهاً ، فضحكت إليه ، ولا أراني أدرك بعد ذلك فرضاً» [1] .

وكانت معاذة رحمها الله تعالى تقول :

«والله ما محبتي للبقاء في الدنيا للذيذ عيشٍ ، ولا لروح نسيم ، ولكن والله أحب البقاء لأتقرب إلى الله عز وجل بالوسائل ، لعله يجمع بيني وبين أبي الصهباء وولده في الجنة» [2] .

٣- عن محمد بن سليمان أن أمه عَثّامة كُفَّ بصرها ، فدخل عليها ابنها يوماً ، وقد صلّى ، فقالت : أصليتم بَنيَّ ؟ فقال : نعم . فقالت رحمها الله تعالى :

---

(١) صفة الصفوة (٢٤/٤) .

(٢) المصدر السابق (٢٣/٤) ، الاعلام (٦٠/٥) .

عثـــام مـــالك لاهيـــهْ	حلت بـــدارك داهيةْ [1]
ابكي الصـلاة لوقتها	إن كنـــت يوماً باكيةْ
وابكي القرآن إذا تلي	قـــد كنت يـــوماً تاليه
تتلينـــــــه بتفكّـــــر	ودمـــوع عينك جاريه
فاليـــــوم لا تتلينـــه	إلا وعنـــــدك تاليـــه
لهفـــــي عليك صبابة [2]	ما عشت طول حياتيه [3]

---

(١) أي ضياع الصلاة في وقتها .

(٢) حسرة وأسفاً .

(٣) أورده ابن الجوزي (٢/٤٤) في ذم الهوى ، والأعلام (٣/٢٥٠) لكحالة ، والحدائق (٣/١٨٧) لابن الجوزي .

عين الله لا تنام

كانت بعض النساء المتعبدات وقعت في نفس رجلٍ مُوسر ، وكانت جميلة ، وكانت تُخطب فتأبى ، فبلغ الرجل أنها تريد الحج ، فاشترى ثلاثمائة بعيرٍ ، ونادى :

«من أراد الحج فليكتر من فلانٍ ، فاكترت منه المرأة ، فلما كان في بعض الطريق جاءها فقال : إما أن تزوجيني نفسك ، وإما غير ذلك ، فقالت : ويحك ، اتق الله . فقال : ما هو إلا ما تسمعين ، والله ما أنا بجمَّال ، ولا خرجت إلا من أجلك ، فلما خافت على نفسها قالت : ويحك انظر ، أبقي في الرجال عين لم تنم ؟ فقال : لا ، ناموا كلهم . قالت : أفنامت عين رب العالمين ؟ ثم شهقت شهقة خرَّت ميتة ، وخرَّ الرجل مغشياً عليه ، فلما أفاق قال : ويحي قتلت نفساً ، ولم أبلغ شهوتي» [1] ..

---

(١) أورده ابن القيم (ص ٤٦٦) في روضة المحبين .

مواعظ قصار

١- قالت علية بنت المهدي رحمها الله تعالى :

«ما حرَّم الله شيئاً إلا وقد جعل فيما أحلّ عوضاً منه ، فبماذا يحتج العاصي؟!» [١] .

٢- ويروى أن امرأة من أهل بغداد كانت على قدم التقوى ، والمحاسبة لنفسها ، فلقيها رجلٌ [٢] فقرص كتفها ، فجاءت إلى زوجها ، فقالت له : بالله عليك أصدقني ما الذي فعلت اليوم من الذنوب ؟ فقال : قرصت كتف امرأة . فقالت : فقد قُرص كتفي ، فقيل لها : من أين علمتِ ؟ قالت : أنا على قدم المراقبة ، والاحتراس من نفسي ، فعلمت أني أوتيت من قبله» [٣] .

---

(١) أورده ابن الجوزي (ص ١٤٨) في أحكام النساء ، والأعلام (٣/٣٢٥) لكحالة .

(٢) من الفساق الأشرار .

(٣) أحكام النساء (ص ١٥٢) لابن الجوزي .

٣- وقال العباس بن الوليد : قالت رابعة العدوية رحمها الله تعالى :

«أستغفر الله من قلة صدقي في قولي : أستغفر الله» (١) .

وقال جعفر بن سليمان : سمعت رابعة تقول :

«إنما أنت أيام معدودة ، فإذا ذهب يومٌ ذهب بعضك ، ويُوشك إذا ذهب البعض أن يذهب الكل ، وأنت تعلم !! فاعمل» (٢) .

«السلامة من الدنيا ترك ما فيها ، فكيف وأنت متلطخ بها» (٣) .

٤- وقالت مُنْيَة رحمها الله تعالى :

«من سن سُنَّة فليرض بأن يُحكم عليه بها»

«ومن سأل مسألة فليرض من العطية بقدر بذله»

---

(١) و (٢) و (٣) انظر : صفة الصفوة (٤/٢٩) لابن الجوزي ، والحدائق (٣/٢٢٥) له أيضاً .

«لكل عمل ثواب ، ولكل فعل جواب»

«ومن بدأ بالظلم كان أظلم ، ومن انتصر فقد أنصف»

«والعفو أقرب إلى العقل ، وغير مُسيء من أعتب ، وغير مذنب من طوّل» (١)

«مع المخض تبدء الزبدة ، وعند تناهي البلاء يكون الفرج»

«كل ذي قرحٍ (٢) يشتهي دواء قرحه»

«كل مطمع منتظر ، وكل آتٍ قريب»

«مع كل فرحةٍ ترحة» (٣)

«من خَبُث سنخه (٤) غلظ كبده ، ونام حقده»

«الموت أروح (٥) من الهوى» «اليأس أول سبب الراحة»

«مع اليوم غدٌ» «كما تدين تُدان» (٦)

---

(١) الطَّوْلُ : الفضل ، والقدرة ، والسعة ، والغنى . (٢) البلاء : والمرض ، والشدة .

(٣) الترح : الحزن . (٤) السنخ : الأصل . (٥) أفضل .

(٦) أورده ابن قتيبة في عيون الأخبار (١٣٣/٤) ، والأعلام (١١٦/٥) لكحالة .

لا تغتر بحال الدنيا

لما قدم سعد بن أبي وقاص - رضي الله عنه - القادسية أميراً عليها ، من عند عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - أتته حرقة بنت النعمان بن المنذر في خدمها ، ووصائفها ، فلما وقفن بين يديه قال :

«أيُكُنّ حرقة بنت النعمان ؟ أيكن حرقة بنت النعمان ؟ قالت : هاأناذه ، فما أردت بتكرارك الاستفهام ؟!

إن الدنيا دار زوال لا تدوم لأهلها على حال

تنتقل بهم انتقال الظلال ، وتُعْقبُهم حالاً بعدَ حال

إنا كنا ملوك هذا المصر قبلك ، يجيء إلينا خراجه

ويطيعنا أهله مُدةً من الدهر ، فلما أدبر عنا الأمر صاح بنا صائح الأيام ، فصدع شملنا ، وشتت ملأنا ، وكذلك الدهر يا سعد ، فلا تغتر بحال الدنيا ، فإنها زائلة عنك كما زالت إليك .

ثم سألته حوائجها فقضاها ، فدعت :

«لا أزال الله عنك نعمة أتمّها عليك» [1] ..

ومن كلامها : «لم تمتلئ دار قط فرحاً إلا امتلأت حزناً» [2] ..

(١) أورده ابن عبد البر (٢٩١/٤) في بهجة المجالس .

(٢) الأعلام (٢٦٥/٥) لكحالة .

هذا هو القبر

قالت امرأةٌ من العرب بعد وفاة ابنها ودفنه في قبره :

«والله هذا المنزل الحق ، والوعد الصادق ، والوعيد الشديد ، والمسكن الذي ليس لأهل الدنيا عنه محيد .. والله هذا المفرق بين الأحباب ، والمقرّب من الحساب ، وبه يعرف الفريقان منازلهم ، أهل السعادة وأهل الشقاء ، لا أقول هجراً ، ولكنّي أحتسب على الله مُصابي بك يا بني .. فسّح الله لك في ضريحك ، وجمع بينك وبين نبيك» [1] ..

---

(١) أورده ابن عبد البر في بهجة المجالس (٤/٣٥٢) .

من كلام الصالحات العابدات

١- قيل لرابعة القيسية رحمها الله تعالى : «هل عملت عملاً ترين أن يُقبل منك ؟ قالت : إن كان فمخافة أن يُردّ عليّ»[١] .

٢- عن عابدة من عابدات البحرين أنها قالت :

«تشاغل أيها المرء بنفسك ، فوالله ما هممتُ قط بموعظة أعظ بها غيري إلا حال تقصيري فيما بيني وبين ذلك . ولئن كان المرءُ لا يعظ أحداً حتى يتعظ لقد أمكن إبليس من نفسه يقوده حيث يشاء ، والله ما أنا بحامدة لنفسي في ذلك ، ولودّ إبليس أنه قدر عل ذلك من جميع الخلق كما قدر عليه منّي ، فلم يكن أحدٌ يَحُضّ على طاعة الله ، ولكن مُرْ أيُّها المرء بالبرٌ وإن لم تستطعه ، واحذر أن تنهى عن الشر وتأتيه»[٢] .

---

(١) أورده ابن عبد البر (٣٤٥/٤) في بهجة المجالس ، والأعلام (٤٣٤/١) لكحالة .

(٢) صفة الصفوة (٧٥/٤) .

٣- عن مالك بن ضيغم قال : قالت شعوانة العابدة :

«كان يقال : إن كثرة الدموع وقلّتها على قدر احتراق القلب ، حتى إذا احترق القلب كله لم يشأ الحزين أن يبكي إلا بكى ، والقليل من التذكرة يحزنه» [1] .

وعن يحيى بن بسطام قال : قالت شعوانة رحمها الله تعالى : «والله لوددت أن أبكي حتى تنفد دموعي ، ثم أبكي الدماء حتى لا تبقى في جسدي جارحة فيها قطرةً من دم ، وأنّى لي البكاء؟!» [2] .

٤- وقال أبو عمر الضرير سمعتها تقول :

«من استطاع منكم أن يبكي فليبك ، وإلا فليرحم الباكي ، فإن الباكي إنما يبكي لمعرفته بما أتى إلى نفسه» [3] .

٥- قالت امرأة حبيب أبي محمد ، وانتبهت ليلةً وهو نائمٌ ، فأنبهته في السحرة ، وقالت له :

(١) المصدر السابق (٤/٥٤) .

(٢) و (٣) صفة الصفوة (٤/٥٤) ، والأعلام لكحالة (٢/٣٠٠) .

«قم يا رجل ، فقد ذهب الليل ، وجاء النهار ، وبين يديك طريق بعيد ، وزاد قليل ، وقوافل الصالحين قد سارت قدامنا ، ونحن قد بقينا» (١) .

٥- عن هشام بن حسان قال : كانت حفصة بنت سيرين تقول لنا :

«يا معشر الشباب ، خُذوا من أنفسكم وأنتم شباب ، فإنِّي ما رأيت العمل إلا في الشباب» (٢) .

٦- كانت عجردة العمية تقول :

«ذكرُ الموت ، لا يدعني أنام» (٣) .

٧- وقال أبو عبد الرحمن السلمي : كانت معاذة العدوية أرضعت أم الأسود ، فقالت أم الأسود : قالت لي معاذة العدوية :

---

(١) صفة الصفوة (٣٥/٤) .

(٢) صفة الصفوة (٢٤/٤) .

(٣) المصدر السابق (٣١/٤) .

«لا تفسدي رضاعي بأكل الحرام ، فإني جهدتُ جهدِي حين أرضعتُك حتى أكلت الحلال ، فاجتهدي أن لا تأكلي إلا حلالاً ، لعلك أن توفَّقي لخدمة سيدك ، والرضا بقضائه» .

وكانت أم الأسود تقول :

«ما أكلت شبهةً إلا فاتتني فريضةٌ أو وِرْدٌ من أورادي» [١] .

٨- وقال مريم البصرية :

«ما اهتممتُ بالرزق ، ولا تعبت في طلبه [٢] منذ سمعت الله عز وجل يقول : (وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ) [٣] .

٩- وقالت عفيرة العابدة :

«ربما اشتهيت أن أنام فلا أقدر ، وكيف ينام ، أو كيف يقدر على النوم ، من لا ينام عنه حافظاه ليلاً ولا نهاراً ؟!!» [٤] .

---

(١) صفة الصفوة (٣٢/٤) .

(٢) المصدر السابق (٣٣/٤) .

(٣) سورة الذاريات .

(٤) صفة الصفوة (٣٣/٤) .

وكانت تقول رحمها الله تعالى :

«عمى القلب ، والله ، عن الله أشدُّ من عمى العين عن الدنيا ، والله وددت أن الله وهب لي كُنْهَ محبته ، وأنه لم تبق مني جارحة إلا أخذها» (١) .

١٠- وكانت بردة الصريمية إذا قيل لها : كيف أصبحت ؟ تقول :

«أصبحنا أضيافاً مُنتجعين بأرض غُربةٍ ننتظر إجابة الداعي» (٢) .

١١- قال عاصم الجحدري : كانت أم طلق تقول :

«ما ملكت نفسي ما تشتهي منذ جعل الله لي عليها سلطاناً» (٣) .

---

(١) صفة الصفوة (٣٣/٤) ، الأعلام (٢٩٩/٣) .

(٢) المصدر السابق (٣٦/٤) ، الأعلام (١٢٦/١) .

(٣) الأعلام لكحالة (٣٧٠/٢) ، وصفة الصفوة (٣٧/٤) .

وعن سفيان بن عيينة قال : قالت أم طلق لطلق :

«ما أحسن صوتك بالقرآن ، فليته لا يكون وبالاً عليك يوم القيامة .. فبكى حتى غُشيَ عليه» [1] ..

١٢- وكانت مطيعة العابدة تقول :

«لا أزال أبكي حتى أعلم على أي الحالين أنا عند الله ؟»[2] .

١٣- وكانت بنت حسّان الأسدية تقول :

«وجب عليك من معرفة الشكر : شكر ، وبمعرفة الشكرين : شكر لا ينقضي أبداً» ..

«كفى بالمرء جهلاً أن يُعجب بعلمه ، وكفى بالمرء علماً أن يخشى الله ، إنه لن تُنقّي القلوب من الردى حتى تكون الهموم كلها في الله همّاً واحداً» [3] ..

---

(١) صفة الصفوة (٣٧/٤) .

(٢) المصدر السابق (٤١/٤) ، الأعلام (٥٩/٥) .

(٣) صفة الصفوة (٤٦/٤) .

حسرة السباق

قال خالد الوراق رحمه الله تعالى :

«كانت لي جارية شديدة الاجتهاد ، فدخلت عليها يوماً . فأخبرتها برفق الله وقبوله يسير العمل . فبكت ثم قالت : يا خالد ، إني لأؤمل من الله تعالى آمالاً لو حملتها الجبال لأشفقت من حملها ، كما ضعفت عن حمل الأمانة ، وإني لأعلم أن في كرم الله مستعاناً لكل مذنبٍ ، ولكن كيف لي بحسرة السبّاق ؟ قال قلت : وما حسرة السباق ؟ قالت : غداة الحشر إذا بُعثر ما في القبور ، وركب الأبرار نجائب الأعمال ، فاستبقوا إلى الصراط .. سيدي ؛ لا يسبق مقصرٌ مجتهداً أبداً ، ولو حبا المجد حبواً ، أم كيف لي بموت الكمد والحزن ؟ إذا رأيت القوم يتراكضون ، وقد رُفعت أعلام المحسنين ، وجاز الصراط المشتاقون ، ووصل إلى الله المحبُّون ، وخلِّفتُ مع المسيئين المذنبين ؟! ثم بكت وقالت : يا خالد ، انظر لا يقطعك قاطعٌ عن

سرعة المبادرة بالأعمال ، فإنه ليس بين الدارين دار يُدرك فيها الخدام ما فاتهم من الخدمة ، فويل لمن قصرَ عن خدمة سيده ، ومعه الآمال ، فهلا كانت الأعمال توقظه إذا نام البطّالون؟!!»(١) ..

(١) صفة الصفوة (٤٧/٤) .

نصائح إلى القلوب الغافلة

١- من كلام عابدات البصرة :

«استعن بعز القناعة عن ذل المطالب»

«كل شيء شغلك عن الله فهو عليك مشؤوم»

«كيف يعجب بعمله من لا يدري لعله قد رُدَّ عليه؟!» (١)

٢- وقالت فاطمة النيسابورية رحمها الله تعالى :

«من لم يكن الله عزّ وجل منه على بالٍ ، فإنه يتخطى في كل ميدان ، ويتكلم بكل لسان ، ومن كان الله منه على بال أخرسه إلا عن الصدق ، وألزمه الحياء منه ، والإخلاص» (٢) .

«الصادق المقرّب في بحرٍ تضطرب عليه أمواجٌ ، يدعو ربه دعاء الغريق يسأل ربه الخلاص والنجاة» .

---

(١) صفة الصفوة (٤٨-٤٩) .

(٢) المصدر السابق (٤/١٢٤) ، الأعلام لكحالة (٤/١٤٧) .

«الزم الصدق ، وجاهد نفسك في أفعالك» (١)

٣- وقالت عائشة النيسابورية رحمها الله تعالى :

«لا تفرح بفانٍ ، ولا تجذع من ذاهبٍ ، وافرح بالله عز وجل ، واجزع من سقوطك من عين الله عز وجل»

«والزم الأدب ظاهراً وباطناً ، فما أساء أحدٌ الأدب في الظاهر إلا عوقب ظاهراً ، ولا أساء أحدٌ الأدب باطناً إلا عوقب باطناً» (٢) .

٤- وقالت رقية الموصلية رحمها الله تعالى :

«حرامٌ على قلبٍ فيه رهبانية المخلوقين أن يذوق حلاوة الإيمان ، شغلوا قلوبهم بالدنيا عن الله عزّ وجلّ ، ولو تركوها لجالت في الملكوت ، ورجعت إليهم بطُرف الفوائد» .

«تفقهوا في مذاهب الإخلاص ، ولا تفقهوا فيما يؤديكم إلى الركوب على القلاص» (٣) .

---

(١) صفة الصفوة (١٢٤/٤) .

(٢) المصدر السابق (١٢٥/٤) .

(٣) صفة الصفوة (١٩١/٤) .. القلاص : الناقة .

٥- وقالت عبدة أخت أبي سليمان الداراني :

«الفقراء كلهم أموات إلا من أحياه الله تعالى بعزّ القناعة ، والرضا بفقره» [١] .

٦- وقالت رابعة بنت إسماعيل رحمها الله تعالى :

«إن العبد إذا عمل بطاعة الله ، أطلعه الجبّارُ على مساوئ عمله فيتشاغل به دون خلقه» [٢] .

* * *

* *

*

---

(١) صفة الصفوة (٤/٣٠٠) .

(٢) صفة الصفوة (٤/٣٠١) ، والأعلام (١/٤٣٣) .

الباب الرابع

اقرأ في الصفحات التالية :

١- كيف حكم فيهم الموت ؟

٢- بادر قبل فوات المبادرة

٣- كيف تعامل ربك ؟

٤- وصية امرأة إلى كل مسافر

٥- من غرر المواعظ النسائية

٦- موعظة إلى الظالمين والفجّار

٧- مواعظ نسائية لإصلاح القلوب والنفوس

٨- عظات في دعوات نسائية

٩- خاتمة

كيف حكم فيهم الموت ؟

قالت أم نهار العدوية رحمها الله تعالى :

«أيها الناس ، إنكم من الله عزّ وجلّ في نعمةٍ وسِترٍ ، ومن الناس بمحل تزكية ، فإياكم ومصاداة زخاريف [١] الرخاء ، فإنها ليست من صفة الألباء [٢] ، فاجْلُوا سمادير [٣] الغفلة عن قلوبكم ، وتأملوا أهل هذه العرصات [٤] الخُرس ، والربوع الصموت ، وارجعوها صوراً بوهمكم ، تتسمون روح الحياة ، فنادوهم يسمعوا ، واسألوهم يُخبروا ، فأحيوا بموتهم ، وتيقظوا لغفلاتهم وخذوا خوفكم من أمنهم ، وحذركم من غرورهم ، وانظروا بهم إلى أثر البلى في أجسامكم ، والخراب في مساكنكم ، وكيف

---

(١) مصاداة : مداراة ، الزخاريف : هي الأشياء الحسنة .

(٢) الألباء : أصحاب العقول الأذكياء .

(٣) سمادير : هو الشيء الذي يتراءى لإنسان من ضعف بصره ، أو من الدوار ، أو من السكر منه الشراب ، والمعنى المراد هو سراب الغفلة .

(٤) القرَصات : القبور .

حكم فيهم التراب إذ ولّى الحكم فيهم ، فأبدلهم بالنطق خرساً ، وبالسمع صمماً ، وبالحركات سكوناً . رحم الله امرءاً أبصر فتدبر ، واتعظ فاعتبر ، وعمل ليوم الحساب ، وخشي وقت العقاب»[1] .

(٥) صفة الصفوة (٣٤٩/٤) لابن الجوزي ، الأعلام (١٩٢/٥-١٩٣) .

بادر قبل فوات المبادرة

قالت عاتكة الغنوية رحمها الله تعالى :

«توسل إلى مولاك بجميع ما يمكنك من الوسائل ، فإنك تجد ذلك لك موفراً عند حلول الأمور الجلائل ، وانقطع إليه في حوائجك لديه ، يأت لك عليها على غير تعب منك ولا نصب .

واعلم أنه لن ينال المطيعون في الدنيا لذة أحلى في صدورهم من الازدياد لله في طاعته بقربه ، ولحلاوة ساعة من مُطيع ألذ في قلوب المريدين من جميع ما أُخرج إلى الدنيا من زهرة ولذة .

فجدّ قبل أن لا يمكنك الجدّ ، وبادر قبل فوات المبادرة ، فإن الدنيا لا تطيب لعارفها ، وإنما تورّطها أهل الغرة ، وعما قليل فسوف يعلمون [١] .

---

(١) صفة الصفوة (٤/٣٩٠) ، الأعلام (٣/٢٠٩) .

كيف تعامل ربك ؟

كانت عجوز من بني عبد القيس مُتعبدة ، فكانت تقول رحمها الله تعالى :

«عاملوا الله على قدر نعمه عليكم وإحسانه إليكم . فإن لم تطيقوا فعلى قدر ستره ، فإن لم تطيقوا فعلى الحياء منه . فإن لم تطيقوا فعلى الرجاء لثوابه . فإن لم تطيقوا فعلى خوف عقابه» (١) .

وكانت تقول :

«المحب لا يسأم من خدمة حبيبه» ..

(١) صفة الصفوة (٤/٣٩١) .

وصية امرأة إلى كل مسافر

قالت امرأة من أهل البادية تُوصي ابناً لها ، وأراد سفراً :

«يا بني ، أوصيك بتقوى الله ، فإن قليلها أجدى عليك من كثير عقلك ، وإياك والنمائم فإنها تزرع الضغائن ، وتفرق بين المحبين ، ومَثِّلْ لنفسك ما تستحسنه من غيرك مثالاً ، ثم اتخذه إماماً ، واعلم أنه من جمع بين الحياء والسخاء ، فقد استجاد» [1] .

(١) صفة الصفوة (٤/٣٩٣) .

عن زينب بنت علي بن أبي طالب - يرحمها الله تعالى - أنها قالت :

«من أراد أن يكون الخلق شفعاءه إلى الله فليحمده ، ألم تسمع قولهم : "سمع الله لمن حمده" ، فخف الله لقدرته عليك ، واستح منه لقربه منك» (١) ..

وكانت شعوانه العابدة تبكي في الليل والنهار حتى خيف عليها العمى ، فقيل لها في ذلك ، فقالت رحمها الله تعالى :

«أعمى ، والله في الدنيا أحب إليَّ من أن أعمى في الآخرة من النار» (٢) ..

كانت أم مطلق - رحمها الله تعالى - عابدة من عابدات البصرة ، تقول :

(١) الأعلام لكحالة (٢/٩٩) .
(٢) الأعلام لكحالة (٢/٢٩٩) .

«ما ملكت نفسي ما تشتهي منذ جعل الله لي عليها سلطاناً ، النفس ملك إن تبعتها ، ومملوك إن أتْعَبْتَها» [١] ..

وقالت عائشة – رضي الله عنها – لما توفى أبو بكر رضي الله عنه :

«نضر الله وجهك يا أبتِ ، وشكر لك صالح سعيك ، فلقد كنت للدنيا مذلاً بإدبارك عنها ، وللآخرة معزاً بإقبالك عليها ، ولئن كان أجل الحوادث بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم رزؤك ، وأعظم المصائب بعده فقدك ، إن كتاب الله ليعد بحسن الصبر عنك حسن العوض منك ، وأنا أستنجز موعود الله تعالى بالصبر فيك ، واستقضيه بالاستغفار لك ، أما لئن كانوا قاموا بأمر الدنيا ، فلقد قمت بأمر الدين لها وهي شعبه ، وتفاقم صدعه ، ورجفت جوانبه ، فعليك سلام الله ، توديع غير قالية لحياتك ، ولا زارية على القضاء فيك» [٢] ..

---

(١) صفة الصفوة (٣/٣٧) ، والأعلام لكحالة (٢/٢٩٩) .

(٢) الأعلام لكحالة (٣/١١٤) .

وقالت رضي الله عنها :

«يا بني لا تطلبوا ما عند الله من عند غير الله ، بما يسخط الله» ..

«كل شرف دونه لؤم ؛ فاللؤم أولى به ، وكل لؤم دونه شرف ، فالشرف أولى به» ..

«جبلت القلوب على حب من أحسن إليها ، وبغض من أساء إليها» ..

«إن لله خلقاً قلوبهم كقلوب الطير ، كلما خفقت الريح خفقت معها ، فأفٍ للجبناء ، فأفٍ للجبناء» (١) ..

---

(٢) المصدر السابق (٣/١١٨) .

موعظة إلى الظالمين والفجار

لما قتل عثمان بن عفان - رضي الله عنه - قالت عائشة بنت عثمان - رحمها الله تعالى - :

«إنّا لله ، وإنّا إليه راجعون ، أُفيت [١] نفسه ، وطل [٢] دمه في حرم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ومنع من دفنه ، اللهم لو يشاء لامتنع ، ووجد من الله عزّ وجلّ حاكماً ، ومن المسلمين ناصراً ، ومن المهاجرين شاهداً ، حتى يفيء [٣] إلى الحق من صد عنه ، أو تطيح هامات ، وتفرى غلاصم [٤] ، وتخاض دماء .. ولكن أستوحش مما أنستم به ، وأستوخم ما استمرأتموه ، يا من استحل حرم الله ورسوله ، واستباح حماه ، لقد نقمتم عليه أقل مما أتيتم إليه فراجع ولم تراجعوه ،

---

(١) أفيت : أي قُبضت وهي من الوفاة وهي المنية.

(٢) طل : سال والطل هو المطر الصغار لقطر الدائم

(٣) يفيء : يرجع إلى طاعة ربه

(٤) الغلصمة : رأس الحلقوم وجمعها غلاصم

واستقال فلم تقيلوه ، رحمة الله عليك يا أبتاه ، احتسبت نفسك ، وصبرت لأمر ربك ، حتى لحقت به ، وهؤلاء الآن قد ظهر منهم تراوض الباطل ، وإذكاء الشنآن ، وكوا من الأحقاد ، وإدراك الإحن والأوتار ، وبذلك وشيكاً كأن كيدهم وتبغيهم ، وسعى بعضهم ببعض ، فما أقالوا عاثراً ، ولا استعتبوا مذنباً ، حتى اتخذوا ذلك سبباً في سفك الدماء ، وإباحة الحمى ، وجعلوا سبيلاً إلى البأساء ، والعنت ، فهلا أعلنت كلمتكم ، وظهرت حسكتكم ، إذ ابن الخطاب قائم على رؤوسكم مائل في عرصاتكم يرعد ، ، ويبرق بأرعابكم يقمعكم غير حذر من تراجعكم الأماني بينكم ، وهلا نقمتم عليه عوداً ، وبدأ إذ ملك ، ويملك عليكم ، وينصب لكم ، لا تكرون ذلك منه خوفاً من سطوته ، وحذراً من شدته أن يهتف بكم متقسوراً ، أو يصرخ بكم متعنوراً ، إن قال صدقتم قالته ، وإن سأل بذلتم ، فلا يهنيكم الظفر ، ولا يستوطن بكم الحصر ، فإن الله بالمرصاد ، وإليه الميعاد ، وما أبعد نصر الله من الظالمين ، وأستغفر الله مع المستغفرين»[1] ..

---

(١) الأعلام لكحالة (٣/١٦٠) .

عن أم الدرداء - رضي الله عنها - قالت :

«ما وجدت شيئاً أشفى لصدري ، ولا أحرى أن أصيب به الذي أريد من مجالس الذكر» .

«تعلموا الحكمة صغاراً ، تعملوا به كباراً ، وإن كل زراع حاصد ما زرع ، من خيرٍ أو شر» .

«ما بال أحدكم يقول : اللهم ارزقني ، وقد علم أن الله لا يمطر عليه من السماء ديناراً ، ولا درهماً ، وإنما يرزق بعضكم من بعض فمن أعطى شيئاً فليتقبله ، فإن كان غنياً فليضعه في ذي الحاجة من إخوانه ، وإن كان فقيراً فليستعن به على حاجته ، ولا يرد على الله رزقه الذي رزقه» [1] ..

---

(١) الأعلام (٥/٢٠٦) .

وقالت منيرة السدوسية - رحمها الله تعالى - إذا جاء الليل :

«قد جاء الهول ، قد جاءت الظلمة ، قد جاء الخوف ، ما أشبه هذا بيوم القيامة» [1] ..

ثم تقوم ، فلا تزال تصلي حتى تُصبح .

وقالت منفوسة بنت ابن أبي الفوارس - رحمها الله تعالى - :

«والله ، لوددت أني أبكي حتى تنقطع دموعي ، ثم أبكي دماً ، حتى لا تبقى جارحة من جسدي فيها دم» .

«من لم يستطع البكاء فليرحم الباكين ، فإن الباكي إنما يبكي لريبة نفسه ، وبما جنى عليها ، وما هو صائر إليه» [2] ..

قالت ماجدة القرشية - رحمها الله تعالى - :

---

(١) صفة الصفوة (٣٨٨/٤) ، الأعلام (١١٧/٥) .

(٢) الأعلام (١١٤/٤) .

«لم ينل المطيعون ما نالوا من حُلول الجنان ، ورضا الرحمن إلا بتعب الأبدان لله ، والقيام لله بحقه في المنشط والمكره» .

«كفى المؤمنين طولُ اهتمامهم بالميعاد شغلاً» .

«لو رأت أعين الزاهدين ثواب ما أعد الله لأهل الإعراض عن الدنيا ، لذابت أنفسهم شوقاً إلى الموت لينالوا من ذلك ما أمَّلوه من تفضله تعالى» .

«طوى أملي طلوع الشمس وغروبها ، فما من حركةٍ تُسمع ، ولا من قدمٍ تُوضع إلا ظننتُ أن الموت في أثرها» ..

«بسطوا آمالهم فأضاعوا أعمالهم ، ولو نصبوا الآجال ، وطووا الآمال خفَّت عليهم الأعمال» [1] .

وقالت رابعة العدوية - رحمها الله تعالى - :

«محب الله لا يسكن أنينه ، وحنينه ، حتى يسكن مع محبوبه» .

«اكتموا حسناتكم ، كما تكتمون سيئاتكم» [2] ..

---

(١) صفة الصفوة (٤/٧٤-٧٥) ، والأعلام (٥/٣-٤) .

(٢) الأعلام (١/٤٣١) .

عظاتٌ في دعوات نسائية

يذكر سعيد الباهلي – رحمه اللّه – أنه دخل الطواف ليلاً ، فبينما هو يطوف ، فإذا بامرأة في الحجر ، ملتزمة البيت ، قد علا نشيجها ، فدنا منها ، فإذا هي تقول :

«يا من لا تراه العيون ، ولا تخالطه الأوهام والظنون ، ولا تغيّره الحوادث ، ولا يصفه الواصفون ، يا عالماً بمثاقيل الجبال ، ومكاييل البحار ، وعدد قطر الأمطار ، وورق الشجر ، وعدد ما أظلم عليه الليل ، وأشرق عليه النهار ، ولا تواري منه سماء سماء ، ولا أرض أرضاً ، ولا جبل ما في وعره ، ولا بحر ما في قعره ، أسألك أن تجعل خير عمري آخره ، وخير علمي خواتمه ، وخير أيامي يوم ألقاك ، وخير ساعاتي مفارقة الأحياء من دار الفناء إلى دار البقاء ، التي تكرم فيها من أحببت من أوليائك ، وتهين فيها من أبغضت من أعدائك ، أسألك إلهي عافية جامعة

لخير الدنيـا والآخـرة ، منًا منك عليَّ ، وتطـاولاً ، يا ذا الجـلال والإكرام»[1] ..

ثم أخذت تبكي ..

ويقول مالك بن دينار – رحمه الله [2] –:

«بينا أنا أطوف بالبيت إذ أنا بجـويرية مـتعـبِّدة ، فـإذا هــي تقـول :

«يارب ، كم شهوةٍ قد ذهبت لذتها ، وبقيت تبعتها ، يارب ! ما كان لك عقوبة ، ولا أدب إلا النار» ..

قال فوالله مازال ذلك مقامها ، حتى طلع الفجر ، فوضعت يدي على رأسي ، ثم جعلت أقول : ثكلت مالكاً أمه ، وعدمته ، جويرية منذ الليلة ؟!!

وكانت حبيبة العدوية – رحمها الله تعالى – تقول :

---

(١) صفة الصفوة (٤/٤١٥ – ٤١٦) .

(٢) المصدر السابق (٤/٤١٤) .

«إلهي ، غارت النجوم ، ونامت العيون ، وغلقت الملوك أبوابها وبابك مفتوح ، وخلا كل حبيب بحبيبه ، وهذا مقامي بين يديك ، اللهم ، وهذا الليل قد أدبر ، وهذا النهار قد أسفر ، فليت شعري ، هل قبلت مني ليلتي فأُهنَّى أم رددتها عليَّ فأُعزَّى ، فوعزتك لهذا دأبي ، ودأبك أبداً ما أبقيتني ، وعزَّتك لو انتهرتني ما برحت من بابك ، ولا وقع في قلبي غير جُودك وكرمك» [1] ..

وكانت عجردة تحيي الليل ، ومن دعائها :

«إلهي .. إليك قطع العابدون دجى الليالي ، يستبقون إلى رحمتك ، وفضل مغفرتك ، فبك يا إلهي أسألك لا بغيرك أن تجعلني في أول زمرة السابقين ، وأن ترفعني لديك في عليين ، في درجة المقرّبين ، وأن تلحقني بعبادك الصالحين ، فأنت أرحم الرحماء ، وأعظم العظماء ، وأكرم الكرماء ، يا كريم» [2] ..

---

(١) صفة الصفوة (٤/٣٢) ، الإحياء (٤/٤٠١) .

(٢) صفة الصفوة (٤/٣١) ، الإحياء (٤/٤٠١) .

وكانت شعوانة [1] تقول :

«إلهي ، ما أشوقني إلى دعائك ، وأعظم رجائي لجزائك ، وأنت الكريم الذي لا يخيب لديك أمل الآملين ، ولا يبطل عندك شوق المشتاقين ، إلهي إن كان دنا أجلي ، ولم يقربني منك عملٌ ، فقد جعلت الاعتراف بالذنب وسائل عللي ، فإن عفوت فَمَن أولى منك بذلك ، وإن عذّبت فمن أعدل منك هنالك .. إلهي ، قد جرت نفسي في النظر لها ، وبقي لها حسن نظرك ، فالويل لها إن لم تسعدها .. إلهي ، إنك لم تزل بي براً أيام حياتي ، فلا تقطع عني برك بعد مماتي ، ولقد رجوت ممن تولاني في حياتي بإحسانه أن يسعفني عند مماتي بغفرانه .. إلهي ، كيف أيأس من حسن نظرك بعد مماتي ، ولم تولني إلا الجميل في حياتي .. إلهي ، إن كانت ذنوبي قد أخافتني ، فإن محبتي لك قد أجارتني ، فتول من أمري ما أنت أهله ، وعد بفضلك على من غرّه جهله .. إلهي ، لو أردت إهانتي لما هديتني ، ولو أردت فضيحتي لم تسترني ،

---

(١) الإحياء (٤/٤٠٢) .

فمتعني بما له هديتني ، وأدم لي ما به سترتني .. إلهي ، ما أظنك تردني في حاجة أفنيت فيها عمري .. إلهي ، لولا ما قارفت من الذنوب ما خفت عقابك ، ولولا ما عرفت من كرمك ، ما رجوت ثوابك» ..

* * *

تم الكتاب بحمد الله .

خاتمة

هذا هو آخر ما انتهيت إليه من مواعظ النساء ، فأسأل الله العظيم ، رب العرش الكريم ، أن يجعل عملي خالصاً لوجهه الكريم ، وابتغاء ثوابه العميم ، وآخر دعوانا : أن الحمد لله رب العالمين ..

والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات ..

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته ..

أبو مريم

مجدي فتحي السيد إبراهيم

طنطا – مصر

الفهرس العام

العنوان | رقم الصفحة